وإذ قد تقصينا مثارات التفسير بالرأي المذموم وبينا لكم الأشياء والأمثال بما لا يبقي معه للاشتباه من مجال فلا نجاوز هذا المقام ما لم ننبهكم إلى حال طائفة التزمت تفسير القرآن بما يوافق هواها وصرفوا ألفاظ القرآن عن ظواهرها بما سموه الباطن وزعموا أن القرآن إنما نزل متضمنا لكنايات ورموز عن أغراض وأصل هؤلاء طائفة من غلاة الشيعة عرفوا عند أهل العلم بالباطنية فلقبوهم بالوصف الذي عرفوهم به وهم يعرفون عند المؤرخين بالإسماعيلية لأنهم ينسبون مذهبهم إلى جعفر بن إسماعيل الصادق ويعتقدون عصمته وإمامته بعد أبيه بالوصاية ويرون أن لا بد للمسلمين من إمام هدى من آل البيت هو الذي يقيم الدين ويبين مراد ا . ولما توقعوا أن يحاجهم العلماء بأدلة القرآن والسنة رأوا ان لا محيص لهم من تأويل تلك الحجج التي تقوم في وجه بدعتهم وأنهم إن خصوها بالتأويل وصرف اللفظ إلى الباطن اتهمهم الناس بالتعصب والتحكم فرأوا صرف جميع القرآن عن ظاهره وبنوه على أن القرآن رموز لمعان خفية في صورة ألفاظ تفيد معاني ظاهرة ليشتغل بها عامة المسلمين وزعموا أن ذلك شأن الحكماء فمذهبهم مبني على قواعد الحكمة الإشراقية ومذهب التناسخ والحلولية فهو خليط من ذلك ومن طقوس الديانات اليهودية والنصرانية وبعض طرائق الفلسفة ودين زرادشت . وعندهم أن ا يحل في كل رسول وإمام وفي الأماكن المقدسة وأنه يشبه الخلق " تعالى وتقدس " وكل علوي يحل فيه الإله . وتكلفوا لتفسير القرآن بما يساعد الأصول التي أسسوها . ولهم في التفسير تكلفات ثقيلة منها قولهم ان قوله تعالى (وعلى الأعراف رجال) أن جبلا يقال له الأعراف هو مقر أهل المعارف الذين يعرفون كلا بسيماهم . وأن قوله تعالى (وإن منكم غلا واردها) أي لا يصل أحد إلى ا إلا بعد جوازه على الآراء الفاسدة إما في صباه أو بعد ذلك ثم ينجي ا من يشاء . وإن قوله تعالى (اذهبا إلى فرعون إنه طغى) أراد بفرعون القلب . وقد تصدى للرد عليهم الغزالي في كتابه الملقب ب " المستظهري " . وقال إذا قلنا بالباطن فالباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر فيمكن تنزيل الآية على وجوه شتى اه يعني والذي يتخذونه حجة لهم يمكن أن نقلبه عليهم وندعي أنه باطن القرآن لأن المعنى الظاهر هو الذي لا يمكن اختلاف الناس فيه لاستناده للغة الموضوعة من قبل . وأما الباطن فلا يقوم فهم أحد فيه حجة على غيره اللهم إلا إذا زعموا أنه لا يتلقى إلا من الإمام المعصوم ولا إخالهم إلا قائلين ذلك . ويؤيد هذا ما وقع في بعض قراطيسهم قالوا " إنما ينتقل إلى البدل مع عدم الأصل والنظر بدل من الخبر فإن كلام ا هو الأصل فهو خلق الإنسان وعلمه البيان والإمام هو خليفته ومع وجود الخليفة الذي يبين قوله فلا ينتقل إلى النظر "

اه وبين ابن الغربي في كتاب العواصم شيئا من فضائح مذهبهم بما لا حاجة إلى التطويل به هنا . فإن قلت فما روى : أن النبي A قال إن للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا . وعن ابن عباس أنه قال : إن للقرآن ظهرا وبطنا . قلت لم يصح ما روى عن النبي A بله المروي عن ابن عباس فمن هو المتصدي لروايته عنه ؟ على أنهم ذكروا من بقية كلام ابن عباس أنه قال " فظهره التلاوة وبطنه التأويل " فقد أوضح مراده إن صح عنه بأن الظهر هو اللفظ والبطن هو المعنى . ومن تفسير الباطنية تفسير القاشاني وكثير من أقوالهم مبثوث في رسائل إخوان الصفاء .

A E